مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائِيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

الندوة المفتوحة الأولى

عبدُ الحَليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

الندوة المفتوحة
الأولى

يوم الجمعة

بتاريخ: 8 جمادى الأولى 1439 هـ

الموافق: 2018/1/26 م

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

الندوة المفتوحة
الأولى

عبدُ الحَليم الغِزّي

في المجالس الفاطميّة

بموكب شيعة عليّ عليه السلام/ أسن – ألمانيا

يا زهراء

بِسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سَلامٌ عَلى فَاطِمَة وَأبيهَا وَبعلِهَا وَبَنيهَا صَلواتُ اللهِ وسَلامُه عَليهِم أجمَعِين..

الأسئلةُ الَّتي بين يديَّ كثيرةٌ جداً ولا أعتقد أنَّ الوقت سيكفي للإجابة عليها جميعاً، سأتركُ ما يبقى منها إلى الليلة القادمة، فهذهِ الندوةُ الأولى، وفي الليلة القادمة الندوة الثانية، فما أستطيعُ أن أُجيبَ عليه في هذهِ الندوة سأتناولهُ وما يتبقّى من الأسئلة سأتركهُ إلى الليلة القادمة إن شاء اللهُ تعالى.

على طريقتي في الندوات المفتوحة أجيب على الأسئلة بحسبِ ما يُمكن وأستثني الأسئلة الشخصيّة، أبدأ من هذه الأسئلة الَّتي أخبرني الإخوةُ إنَّ سائلها يلحُّ على الإجابة ويبدو أنَّها من أسئلة أخواتنا المؤمنات.

- السؤال الأوّل: في دعاء أُمّ داوود من أدعية شهر رجب المكرَّم ما المقصود (خالد وحنظلة)؟ خالد هو ابن الوليد أم غير ذلك؟

خالد وحنظلة الَّذي جاء ذكرهما في دعاءِ أُمّ داوود الَّذي يُقرَأ في شهر رجب من الأنبياء فكيف يُعقَل أنَّ خالد هو ابن الوليد وقد جاء ذكر خالد وحنظلة في سياق أسماء الأنبياء، هذا خالد هو خالدُ بن سنان من أنبياء العرب، كان نبيَّاً مبعوثاً قبل نبيّنا صلَّى اللهُ عليهِ وآله في بني عبس، وحنظلةُ كذلك كان من الأنبياء، ورد ذكرهما في الرِّوايات والأحاديث عن نبيّنا وعن العترة الطاهرة.

واضح حينما نذهب إلى دعاء أُمّ داوود في أدعية شهر رجب: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى هَابِيلَ وَشَيثٍ وَإدرِيس -ويُعدِّد الدُّعاء الأنبياء- إلى أن يصل فيقول: وَجَرجِيس وَالحَوَاريين وَالأتبَاع وَخَالِد وَحَنظَلَة ولُقْمَان) فهذه الأسماء جاءت في سياق الصلاة على الأنبياء، فخالد هو خالد بن سنان وحنظلة كذلك من الأنبياء الَّذين ذكرتهم الرِّوايات والأحاديث عن أهل بيت العصمة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

- السؤال الآخَر: مَن زوج السيِّدة زينب عليها السَّلام ومتى قُتِل؟

زوجها هو ابن عمّها عبد الله بن جعفر الطيّار ولم يُقتَل وإنَّما تُوفّي.

بعض الأسئلة فيها ارتباك في التعابير لذلك سأشير إلى مضمونها بالمجمَل.

- السؤال يتناول ذكر أصحاب سيّد الشُّهداء وأنّهم أفضل الأصحاب، فهل أصحاب الإمام الحُجَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه كأصحابِ سيّد الشُّهداء؟

الَّذي يظهرُ من حديثِ أهل البيت ومن كلمات سيّد الشُّهداء ومن الزِّيارات الشَّريفة أنَّ أصحاب سيّد الشُّهداء لا تُماثلهم مجموعةٌ أخرى من كُلِّ أصحاب الأَئِمَّة بما فيهم أصحاب إمام زماننا، قطعاً هذا بالمُجمَل، يُمكن أن يكون هناك فردٌ مُميّز، يُمكن، ولكن بالمُجمَل من خلالِ كلمات سيّد الشُّهداء ما بين أيدينا من حديثِ أهل بيت العصمة، ما بين أيدينا من الزِّيارات الشَّريفة الأوصاف الَّتي وردت في الزِّيارات الشَّريفة بخصوص أصحابِ سيّد الشُّهداء لم ترد في أيّ مجموعةٍ أخرى من أصحاب المعصومين بما فيهم أصحاب الإمام الحُجَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

- ما هي صفاتُ المنتظِر للإمام من ناحية الطباعِ والعادات والأخلاق وما رأيك بالإنسان العصبي ويتوق أن يكون من المنتظرين؟

أعتقد أنَّ هذا السؤال لا يحتاج إلى إجابة: (ما هي صفات أصحاب الإمام الحُجَّة أو ما هي صفات المنتظرين للإمام صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؟) أعتقد أنَّ جميعكم تعرفون الجواب، لا حاجة لتفصيلِ القولِ في هذا السؤال.

لكنَّني أقول: هُناك كلمة مُوجزة لإمامنا باب الحوائج موسى بن جعفر صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: (أَفضَلُ العِبَادَة بَعد المَعرِفَة إنتِظَارُ الفَرَج) إذا ما رجعنا إلى كلِّ ما قاله نبيُّنا الأعظم والعترةُ الطاهرة إذا رجعنا إلى كُلِّ أقوالهم وقلَّبناها يميناً وشِمالاً، وحين أقول لكم هذا الكلام لا أقوله نظريَّاً، أنا قلَّبتُ كُلَّ حديثهم، قلَّبتُ كُلَّ أدعيتهم وكُلَّ زياراتهم، لا أقول هذا الكلام جُزافاً هكذا كلام يُذكَر أمام المايكروفون، لم أجد في كُلِّ حديثهم، ولم أجد في كُلِّ كلماتهم وخُطبهم وأقوالهم وأدعيتهم ومناجياتهم وزياراتهم وأذكارهم، لم أجد أمراً أكَّدوا عليه وشدَّدوا عليه كما شدَّدوا على معرفتهم، وهذهِ الكلمة

الموجزة المختصرة الَّتي أشرت إليها قبل قليل كلمة باب الحوائج: (أَفضلُ العِبَادةِ بَعد الـمعرِفَةِ -الأساس هو المعرفة- بَعدَ الـمَعرِفَةِ إنتِظَارُ الفَرَج).

إمامنا الباقر والرِّواية في الكافي الشَّريف يرويها لنا زُرارة: (ذروَةُ الأَمْر وَسِنَامُه وَمِفتَاحُهُ وَبَابُ الأشْيَاء وَرِضَا الرَّحمَن تَبَارَكَ وَتَعَالى الطَّاعَةُ للإِمَامِ بَعد مَعرِفَتِه).

تُلاحظون ماذا جمع لنا الإمام الباقر في هذا السطر، هو سطرٌ واحد: (ذروَةُ الأَمْر وَسِنَامُه وَمِفتَاحُهُ وَبَابُ الأشْيَاء -المفتاح والباب- ذروَةُ الأَمْر وَسِنَامُه وَمِفتَاحُهُ وَبَابُ الأشْيَاء وَرِضَا الرَّحمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالى الطَّاعَةُ للإِمَامِ بَعد مَعرِفَتِه) هذه هي الصفةُ المطلوبةُ الأولى.

أمَّا على مستوى الأخلاقِ والعادات والطباع فلا أعتقد أنّ أحداً منكم ولا من الأخوات لا يستطيع أن يُميّز بين الطباع السيّئة والحسنة، ولا يستطيع أن يُميّز بين الأخلاق الحميدة وبين الأخلاق الرذيلة، هذهِ المعاني واضحة، والحسابُ يكونُ على أساسِ عقل الإنسانِ وعلى أساس نيَّتهِ وعلى أساس عملهِ، قطعاً كُلُّنا أعمالنا ناقصة، لا يستطيع أحد أن يدّعي من أنَّهُ يحوي الكمال، كُلُّنا عندنا نقائص، المتحدِّث والمستمعون هُنا والمستمعون والمشاهدون على البُعد كُلُّنا عندنا نقائص، وفي الحقيقةِ إذا أردنا أن نزن الأمور بميزان المنطق السليم فنقائصنا ومعايبنا أكثر من محاسننا، وهذه هي طبيعة البشر، ربَّما نُخفي معايبنا فلا نُظهر معايبنا أمام النّاس، المطلوب من الإنسان أن يسعى بقدر ما يتمكَّن، وأن تكون عيونه باتِّجاه إمام زمانه، الإمام هو الَّذي يُكمِل نقصنا، نحن نقرأ في كلمات المعصومين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين حين يتحدَّثُ أئِمَّتُنا عن جانبٍ من حِكمة حاجتنا للمعصوم، إمامنا الصَّادق، إمامنا الباقر، يُبيّنون هذه الحقيقة من أنَّ الإمام يُكمِلُ نقص المؤمنين: (كَي مَا إذا زَادُوا شَيئاً رَدَّهُم وَكَي مَا إذا نَقَصُوا شَيئاً أتمَّهُم) علينا أوَّلاً أن نسعى في طلب معرفتهم ومن طريقهم (طَلَبُ الـمَعَارِف مِن غَيرِ طَرِيقِنَا أَهلِ البَيت مُسَاوِقٌ لإنكَارِنَا) هذا هو الأمر الأوَّل أن نسعى إلى طلب معرفتهم.

ومثلما بيَّنتُ في الليلة الماضية قُلت في زماننا هذا تحصيلُ المعرفةِ بات أمراً سهلاً، وسائلُ تحصيل المعرفة بات النّاس يحملونها في جيوبهم، بات جهاز الموبايل ينقلك إلى كُلِّ الاتِّجاهات، إلى الزَّمن الماضي، وحتَّى إلى الزَّمن المستقبل، ينقلك إلى شرق الأرضِ وإلى غربها، يفضح لك الأسرار في كُلِّ الاتِّجاهات، الأسرار المفيدة والأسرار الضارّة،

ينقل لك المحاسن والقبائح، كُلُّ شيءٍ موجودٌ في جيبك، باتت المعرفة سهلة المنال في عصرنا هذا.

أن يسعى الإنسان إلى تحصيل المعرفة وأن تكون المعرفةُ من خلال أبوابهم، من خلالهم، من خلال منهجهم، ثُمَّ على الإنسانِ أن يسعى بقدر ما يتمكَّن، لا يعني أنَّ الإنسان لا يُخطِئ، كُلُّنا نُخطئ وقد نستمرُّ في الخطأ، هذه طبيعة البشر، العيب أنَّنا نبقى نستمرّ في الخطأ إلى النهاية، قد نُخطئ وقد يتكرَّر الخطأ منَّا لكن المفروض أنَّنا في محطَّةٍ من محطَّات الحياة أن نقف، أن نُحاول أن نُصحِّح أخطاءنا.

أما السؤال عن الشَّخص العصبي ويتوق أن يكون من أنصار الإمام فلا يوجد مانعٌ في ذلك.

هذه طبيعةٌ قد تكون سيِّئةً ولكن لن تكون حاجزاً فيما بين الإنسان وبين أن يتوق أن يكون ناصراً من أنصار الإمام الحُجَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه فكُلُّ شيعته يأملون في ذلك.

- لماذا اللَّعنة في مجالس أهل البيت عليهم السَّلام؟

سؤال تركيبه خاطئ، (لماذا اللَّعنة في مجالس أهل البيت؟) هناك الرَّحمةُ وليست اللَّعنة، ولكن يبدو أنّ السَّائل أو السَّائلة يُريد أو تُريد: لماذا يُذكَر اللَّعن في مجالس أهل البيت؟ يبدو أنَّ السَّائل هكذا يسأل، وإلَّا فمجالسُ أهل البيت هكذا نعتقد تحفُّها الرَّحمةُ من أوَّل ما تبدأ إلى أن تنتهي.

هذا هو الكتاب الكريم، إذا ذهبنا إلى سورة الأحزاب على سبيل المثال، وإذا ذهبنا إلى الآية السَّادسة والخمسين والآية الَّتي بعدها الآية الَّتي بدأت بها الندوة: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ الآية الَّتي بعدها مُباشرة، هذه الآية الَّتي قرأتُها هي الآية السادسة والخمسون من سورة الأحزاب، الآية المباشرة بعدها وهي الآية السابعة والخمسون من سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾.

ما هي هذه الطريقة الصحيحة، هناك صلاةٌ على النَّبيّ وآلهِ وهناك لعنٌ على الَّذين آذوهم، ما هو هذا منطق القُرآن، فمجالس أهل البيت ومجالس الشِّيعة حينما يكون اللَّعن مصحوباً مع الصلاة وفقاً لهذا البرنامج القُرآنيّ، هذا هو القُرآن وهذه سورة الأحزاب

وهاتان الآيتان السادسة والخمسون والسابعة والخمسون بعد الآية الَّتي تحدَّثت عن الصلاة على رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وأكثرُ أذىً أُلحِقَ برسول الله هو الأذى الَّذي أُلحِق بفاطمة وأبناء فاطمة، (فَمَن آذَاهَا فَقَد آذَانِي) وأعتقد المعاني واضحة لا تحتاج إلى تطويلٍ في القول وإلى تفصيلٍ في الحديث.

- أنا أشكُّ في نظافة صلاتي -يبدو أنَّ السائلة تسأل عن نظافة الصلاة، عن الطهارة، عن أحكام الوضوءِ والغُسل، التفاصيل الَّتي ترتبطُ بطَهور الصلاة- أنا أشكُّ في نظافة صلاتي لا أعرفُ ماذا أفعل، عندي وسواس في النظافة وخاصَّةً في الغُسل.

من الأحكام الشَّرعيّة الواضحة صاحبُ الشكِّ الكثير لا يُرتِّبُ أثراً على شكّهِ، وأعتقد إذا ترجعون السَّائل أو السَّائلة إلى الرسائل العمليّة هُناك حُكمٌ واضح: (كثيرُ الشَّكّ لا يُعتَنى بشكّه) يعني لا يُرتِّب أثراً على شكّهِ، وهذه الحالة حالة من الأمراض النفسيّة ما تُسمّى بـ (الوسواس القهري) من الأمراض في علم النفس الَّتي تُدرس، حالة تُسمّى بحالة الوسواس القهري، من مصاديق حالة الوسواس القهري هي هذه الحالة: (الشكّ) الشكّ في طَهور الصلاة وفي بعض الأحيان الشكّ في أفعال الصلاة وخُصوصاً في القراءة، بحسب كلمات أهل البيت هذه حالاتٌ شيطانيّة على الإنسان أن لا يلتفت إليها.

عندنا في أحاديث أهل بيت العصمة، الرِّواية في الكافي الشَّريف لَمَّا يأتي أحدُ أصحاب الإمام الصَّادق ويُخبر الإمام الصَّادق عن رجل من معارفهِ ويصفه بالعقل من أنَّه صاحبُ عقل ولكنَّه مُبتَلى في صلاته، مُبتَلى في صلاته في هذه القضيَّة، فقال الإمام: وكيف يكون عاقلاً وهو يُطيع الشيطان؟! قال: وكيف ذلك يابن رسول الله؟ قال: سَله، قُل له: هذه الحالة من أين تأتيك؟ سيقول لك: هذه الحالة من الشيطان، فكيف يكون عاقلاً وهو يُطيع الشيطان؟!

الإنسان يعلم من أنّ هذه الحالة ليست حقيقيّة، ليست مبنيَّةً على دليلٍ واضح، حالات الوسواس القهري حالات الشكّ، الإنسان المؤمن الَّذي يُريد أن لا يستمرّ مع هذا الابتلاء عليه أن لا يلتفت حتَّى لو كان يعتقد أنّ صلاتهُ ليست صحيحةً فليستمر في صلاته، حتَّى لو كان يعتقد أنَّ وضوءهُ ليس صحيحاً فليستمر في وضوئه يبني على الصحّة، حتَّى لو يعتقد أنَّ غُسلهُ ليس صحيحاً، هو جاء بالغُسل ولكنَّه يعتقد أنَّ غُسله ليس صحيحاً، أنَّ وضوءهُ ليس صحيحاً، أنَّ صلاتهُ ليست صحيحةً بسبب حالة الشكّ الَّتي تعتريه دائماً.

وفي الكُتب الفقهيّة حين تحدَّثوا عن الشكّ الكثير، عن الشكّ الَّذي يتردَّد ربَّما في اليوم أكثر من ثلاث مرّات، فهذا يُقال له كثيرُ الشكّ، يشكُّ في صلاة الصبح، يشكُّ في صلاة الظهر، يشكُّ في صلاة العصر، هذا هو كثيرُ الشكّ، إذا تردَّد الشكّ ثلاثاً في اليوم الواحد وهذه القضيَّة مُستمرَّة، فهذا الإنسانُ كثيرُ الشكّ، وكثيرُ الشكّ لا يُعتَنى بشكِّه، لا يُرتِّب أثراً على شكوكهِ، وإنَّما يبني هكذا يقول وضوئي صحيح وصلاتي صحيحة ويستمرّ في عمله حتَّى لو بدأت الهواجس والوساوس تترى فعليه أن يُعرِض عنها، هذا هو التكليف الشرعيّ، أمَّا إذا كان الإنسان يُريد أن يستجيب لوساوسهِ ذلك أمرٌ راجعٌ إليه، هو يُريد أن يعبَث بحالهِ، يُريد أن يُتعِب نفسهُ بنفسهِ، الحُكم الشَّرعيّ هكذا: (كثيرُ الشَّكّ لا يُرتِّب أثراً على شكّه، صلاتهُ صحيحة) الشَّارعُ يقول له من أنَّ صلاتك صحيحة، من أنَّ وضوءك صحيح واستمر في عملك.

- سؤالٌ مضمونه هكذا: عن أجر المرأة الَّتي تُظلَم -هل تُظلَم من زوجها؟ هل تُظَلم من أهلها؟ السؤال لم يُبيِّن- ما أجر المرأة الَّتي تُظلَم وهي تَعيلُ ستَّة أطفال؟

إذا كانت قادرةً على أن تدفع الظُلم عن نفسها فعليها أن تُبادِر إلى ذلك، الإنسانُ المظلوم إذا كان بإمكانهِ أن يدفع الظُلم عن نفسهِ فعليه أن يُبادر إلى هذا الأمر، هذا هو منطقُ العقل، وهذا هو منطقُ الشَّرع، إلَّا أن تكون هناك ظروف موضوعيّة ومُلابسات ترتبط بحالِ ذلك الإنسان ذلكَ شأنٌ آخَر، لكن المسار الطبيعي لحُكم العقل، لحُكم المنطق، لحُكم الشَّرع أنَّ الإنسان المظلوم عليه أن يدفع الظُلم عن نفسهِ.

المرأة الَّتي ورد السؤال عن حالها تُظلَم، تَعيل أطفالاً، في حديث أهل بيت العصمة: (جِهادُ المَرأةِ حُسْنُ التَبَعُّل) وعلى نفس هذا المضمون جهاد المرأة حتَّى لو كانت مُطلَّقةً، لو مات زوجها كانت أرملة عملها في الحفاظ على أسرتها وفي تربية أطفالها هو جهادٌ في سبيل الله، هذهِ المعاني واضحة في كلماتِ المعصومين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

- ما سببُ انزعاج الأوساط العلميّة الشيعيَّة ومنها بالأخص المرجعيَّاتُ الشيعيَّة من خطاباتكم -ويبدو الحديث معي- رغم أنَّها تصبُّ في أقوال أهل البيتِ عليهم السَّلام دون المخالفين ورغم ذلك تراهم يُضعِّفونها ويميلون إلى أقوال المخالفين... إلى آخر الكلام.

هذه حكايةٌ طويلة لا أريدُ أن أدخل في تفاصيلها، لأنَّني إذا أردتُ أن أتحدَّث في جواب هذا السؤال سينتهي وقت الندوة وما تنتهي حكايتي مع الواقع الشِّيعيّ لأنَّها حكايةٌ طويلة، حكاية قاربت الأربعين سنة، ليست يوماً ولا يومَين، حكاية طويلة هذه، ولكنَّني أقول مَن تابع منكم برنامج (السَّرطان القطبي الخبيث في ساحة الثَّقافة الشِّيعيَّة) الَّذي بُثَّ على قناة القمر وهو موجود على الإنترنت، البرنامج في (48) حلقة، يصل إلى ما يقرُب من (140) ساعة، هذا البرنامج كان جواباً لسؤالٍ واحد فقط، لأنَّني طيلة هذه السنين، لأكثر من ثلاثة عقود، أكثر من ثلاثين سنة وأنا أقول: (القطبيُّون، القطبيُّون، الأثر القطبيّ في الثَّقافة الشِّيعيَّة، الأثر القطبيّ في العقل الجمعي الشِّيعيّ) دائماً أتحدَّث عن هذهِ القضيَّة، وكثيرون لا يتلمَّسون هذا الأثر لعدم اطِّلاعهم، فصار السؤال هكذا: (ما هو هذا الأثر القطبيّ الَّذي تتحدَّث عنه؟) أقصد نفسي، أنا أتحدَّثُ عنه، فأجبتُ عليه في هذا البرنامج المطوَّل في (140) ساعة.

هذا السؤال أكبر من هذا السؤال، هذا يحتاج إلى حديث طويل، هذه قضيَّة لابُدَّ أن نبدأ الحكاية معها مُنذُ بداية عصر الغيبة الكبرى، هذه المشكلةُ في الواقع الشِّيعي ليست محصورةً في مقطعٍ زمانيٍّ مُعيَّن، نحنُ اختُرِقنا بالفكر الحنفي، بالفكر الشَّافعي، بفكر الأشاعرة، بفكر المعتزلة، بالفكر الصوفي، وبعد ذلك من الخمسينات، من القرن العشرين وإلى يومنا هذا اختُرِقنا اختراقاً واسعاً بالفكر القطبيّ، وتلك حكايةٌ تفاصيلها كثيرة.

- هذا السؤال يبدو من أحد أخواتي أو أحد بناتي تقول من أنَّ فتاة تحرَّش بها والدها -المضمون، لا أقرأ السؤال بكُلِّ تفاصيله ولكنَّني أُشير إلى مضمونهِ- مضمون السؤال: فتاة تحرَّش بها والدها ومرَّت الأيَّام وبعد ذلك غيَّر مُعاملتهُ مع بنته ولكن عاد وبدأ يطلب منها الاتِّصال التليفوني وعبر الكاميرا وهي تشكُّ في نيَّتهِ -أنا لا أدري بالضَّبط ما هو السؤال- ما حُكمها؟ هكذا ورد في السؤال، يبدو أنَّها تسأل عن الموقف الشَّرعيّ لهذه الحالة.

إذا كانت تشكُّ في نيَّتهِ فلا يجب عليها أن تستجيب له، طاعةُ الوالدين ليست مُطلقة، طاعةُ الوالدين محدودة، الطاعة المطلقةُ للهِ فقط ولإمام زماننا، ولغير هذين الاثنين لا توجَد طاعة مُطلقة لأيِّ أحد، فقط هذان الاثنان لهما الطاعةُ المطلقة، الله، ونحن لا نتعامل مع الله، نحنُ نتعامل مع إمام زماننا، (أَينَ وَجهُ اللهِ الَّذي إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَولِياء)،

(وَمَن أَطَاعَكُم فَقَد أَطَاعَ الله وَمَن عَصَاكُم فَقَد عَصَا الله) الطاعةُ المطلقة هي لإمام زماننا، الطاعةُ المطلقة لنبيّنا الأعظم ولآلِ نبيّنا، فقط هؤلاء لهم طاعة مُطلقة، أمَّا الوالدان لهما الاحترام، لهما التقدير ولهما الطاعة في حدود مُعيَّنة، لا يُمكن أن تكون لمخلوقٍ من غير الإمام المعصوم طاعة مُطلقة، لا تُوجَد طاعة مُطلقة لا لِمرجعٍ، لا لفقيهٍ، لا لحاكمٍ سياسيٍّ، لا لشيخ قبيلةٍ، لا لكبير قومٍ، والسَّبب واضح، لأنَّ الطاعة المطلقة لابُدَّ أن تكون لجهةٍ كاملة، فهل هُناك من جهةٍ كاملة خليَّة من النَّقصِ والعيبِ والاشتباهِ والجهالة غير الإمام الحُجَّة؟! لا يوجَد، فطاعة الوالدين محدودة وحُدِّدَت في الأحكام الشَّرعيّة، وأنا هُنا لا أريد أن أتحدَّث عن هذا الموضوع، ولكن بالنِّسبة لسؤال السَّائلة إذا شكّت في ذلك ولها تجربة سيّئة سابقة فلا يجبُ عليها أن تُطيع والدها في هذا الأمر.

- السؤال عن الحديث المنقول عن نبيّنا صلَّى اللهُ عليهِ وآله: (عُلَمَاءُ أُمَّتي كَأنبِيَاء بَني إسرَائِيل) مَن هُم هؤلاء العلماء الَّذين خصَّهم الحديث الشَّريف؟

العلماء الَّذين ذُكِروا في هذا الحديث بحسب قواعد الفهمِ المأخوذة من حديث العترة هم الأئمَّةُ المعصومون، (عُلَمَاءُ أُمَّتي كَأنبِيَاء بَني إسرَائِيل) وهذا التشبيه ليس هو من تشبيه المطابقة، هذا التشبيه يتحدَّث فيه نبيُّنا صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم عن جهة أنَّهم حُجَّةٌ من الله وأنَّ طاعتهم مفروضة، وإلَّا فكُلُّ الأنبياء هُم في عِداد شيعة عليٍّ وآل عليٍّ المعصومين، هذهِ القضيَّة من البديهيّات الواضحة في أحاديث العترة الطاهرة، وأعتقد هناك من الأحاديثِ أكثركم إمَّا أن يحفظ هذا المضمون أو أنَّه قد سمع به: (إنَّ أَمْرَنا، إنَّ حَدِيثَنا صَعِبٌ مُسْتَصْعَبٌ ذَكوَانٌ أَجْرَد شَرِيف لَا يَحتَمِله إلَّا نَبيٌّ مُرسَل أو مَلَكٌ مُقَرَّب أو عَبدٌ أو مُؤْمِنٌ امتَحَن الله قَلبَهُ للإيمَان) فجاء ذكرُ النَّبيّ المرسل، وأنبياءُ بني إسرائيل ليسوا بِمُرسلين، المرسلون منهم قلَّة، المرسلون من أنبياء بني إسرائيل: (موسى)، (هارون)، (عيسى) وكلامٌ في هارون، فالمرسلون: (موسى وعيسى) من أنبياء بني إسرائيل، أمَّا بقيَّة الأنبياء فما هم بمرسلين، وهذه الأحاديث تقرنُ بين ذكر النَّبيّ المرسل والملك المقرَّب والعبد الممتحن للإيمان، (إنَّ أَمْرَنا، إنَّ حَدِيثَنا صَعِبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحتَمِلهُ إلَّا مَلَكٌ مُقَرَّب، إلَّا نَبيٌّ مُرسَل أو مَلَكٌ مُقَرَّب

أو عَبدٌ امتَحَنَ الله قَلبَهُ للإيمَان) هناك مُساواة، هذا العبد الَّذي امتُحِنَ قلبهُ للإيمان هو مصداقٌ لخواصّ شيعتهم.

بل هُناك في أحاديثهم والرِّواية في (بصائر الدرجات) لشيخنا الصفَّار من أصحاب الإمام العسكريّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: (إنَّ أمْرَنا صَعِبٌ مُسْتَصْعَب لَا يَحتَمِلُهُ لَا نَبِيٌّ مُرْسَل وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّب) هذا الحديث يُشير إلى أنَّ الأنبياء المرسلين وأنَّ الملائكة المقرَّبين قد لا يكونون في الدرجة العالية في من يكونون في مراتبِ شيعتهم، مثلما عندنا في الأحاديث: (إنَّما شِيعَةُ عَلِيٍّ الحَسَن وَالحُسَين) إذا وصل الكلام إلى هُنا تتَّضح المعاني بشكلٍ جليّ من أنَّ الأنبياء في عِداد شيعتهم وليسوا في المراتب المتقدِّمة جداً.

(إنَّ أمْرَنا صَعِبٌ مُسْتَصْعَب لَا يَحتَمِلُهُ لَا نَبِيٌّ مُرْسَل وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّب وَلَا عَبْدٌ امتَحَن اللهُ قَلبَهُ لِلإيمَان، فَقَال: يَابنَ رَسُولِ الله فَمَن يَحتَمِلُه؟ قَالَ: مَن شِئنَا) نحنُ إذا شِئنا لشخصٍ، و"شِئنا" ليست مشروطةً أن تكون للنَّبيّ المرسل، وليست مشروطةً أن تكون للمَلك المقرَّب، (مَن شِئنا)؛ من شِئنا لعبدٍ من العباد أكان نبيَّاً مُرسلاً أم كان ملكاً مُقرَّباً أم كان عبداً مُمتحناً امتحن اللهُ قلبهُ للإيمان فيدخل تحت عنوان مشيئتهم، (فَمَن يَحتَمِلُه يابنَ رَسُولِ الله؟ قَالَ: مَن شِئنَا).

ثُمَّ ترتفعُ القضيَّة إلى بُعدٍ أعمق من هذا البُعد: (إنَّ أَمْرَنا صَعِبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحتَمِلُهُ لَا نَبِيٌّ مُرسَل وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّب وَلَا عَبدٌ امتَحَن اللهُ قَلبَهُ للإيمَان، قَال: فَمَن يَحتَمِله؟ قَال: نَحنُ) نحنُ نحتملهُ.

فهذا الحديثُ: (عُلَمَاء أُمَّتِي كَأَنْبِيَاء بَنِي إِسْرَائِيل) هو فيهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، ولكن هذه المشابهة ليست مُشابهة على نحو المطابقة في جهةٍ من الجهات، كيف نفهمها؟ من خلال هذهِ الأحاديث الَّتي أشرتُ إليها وإلى غيرها من خلال المنظومة العقائديّة الفكريّة الَّتي بين أيدينا الَّتي وردتنا من منابعِ الكتاب والعترة.

مُصطلح (العُلماء) عند أهل بيت العصمة لا يُطلَقُ بعنوان الحقيقة إلَّا على المعصومين الأربعة عشر فقط وفقط، من أبينا آدم إلى بقيَّة الكائنات، هذا المصطلح مُصطلح (العُلماء) الأَئِمَّة هم يقولون: (نَحنُ العُلَمَاء وَشِيعَتُنا الـمُتَعَلِّمُون) و"شيعتُنا" يدخل في هذه المعاني الَّتي أشرتُ إليها قبل قليل: الأنبياءُ المرسلون والملائكة المقرَّبون والعباد الممتحنون، هذا المضمون واضحٌ جداً في كلماتهم الشَّريفة: (نَحنُ العُلَمَاء وَشِيعَتُنا

الـمُتَعَلِّمُون) ولذلك هذا المصطلح على نحو الحقيقة لا يُطلَق إلَّا عليهم، نعم يُمكن أن يُطلَق مَجازاً، مُسامحةً، مُساهلةً، هناك تساهُل في إطلاق الألفاظ وهذا موجود في كُلِّ اللغات على سبيل المقاربة، فيُطلق على شيعتهم المتعلِّمين أنَّهم عُلماء، أمَّا إذا أردنا الاستعمال الحقيقيّ لهذهِ اللفظة بحسب منطقِ أهل البيت هذهِ اللفظة خاصَّة بهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

- باحث غربيّ يقول: إنَّ مكَّة الحاليّة ليست الحقيقيّة وإنَّما كانت مكان آخَر، ماذا نُجيب؟

وما علاقتنا به فليَقُل ما يُريد أن يقول، ما هذه الاحتمالات والنظريّات والآراء تُطرَح على طول التأريخ، أليس المخالفون لأهل البيت يقولون من أنَّ: قبر أمير المؤمنين في النَّجف ما هو بقبرِ أمير المؤمنين بل هو قبر المغيرة بن شعبة، هذا موجود، موجود في الكُتب، وهناك أبحاث موجودة، ويستدلّون على هذا البحث، وما علاقتنا به؟! صاحبُ البيت أدرى بالَّذي فيه، فهل الباحث الغربيّ هو الَّذي يدلُّنا على أن نعرف هي هذه مكّة أو ليست مكّة؟! هذه من البديهيّات، هذه بديهيّاتٌ واضحة لا حاجةَ للنقاشِ فيها.

هل نحنُ مُلزَمون أن نُقنِع الآخَرين بأفكارنا؟ أبداً، لسنا مُلزَمين أن نُقنع الآخرين بأفكارنا، يجبُ علينا أن نقتنع نحنُ بأفكارنا بدرجةٍ كاملة، أمَّا أنَّ الآخرين يقتنعون، لا يقتنعون، هم أحرار، لماذا هُم لا يعبأون بنا؟! لماذا نحنُ نعبأ بهم؟! لماذا؟!

هذه المشكلة نشأت في واقعنا الشِّيعيّ بسبب حالةٍ من الاستخذاء العقائديّ، الواقع الشِّيعيّ يُعاني حالةً من الاستخذاء العقائديّ، دائماً نحنُ مهووسون ماذا سيقولون عنَّا؟ يضربهم طوب ماذا سيقولون عنّا، ما شأننا بهم؟!، نحنُ نطرح ما عندنا، نطرحُ أدلّتنا، نُبيِّن الَّذي نعتقد بهِ بشكلٍ صريح وواضح، الآخَر أكان شيعيَّاً، أكان سُنّيَّاً، أكان من أيَّة ديانةٍ أو ملَّةٍ أو فكرةٍ أخرى، هو حُرٌّ، يُريد أن يُوافقنا، يُريدُ أن يرفضنا بشكلٍ كامل، بشكلٍ جُزئيّ، هو حُرّ، النّاسُ أحرار فيما تُفكّر.

مكّة هذه هي مكّة ولا يُوجَدُ شيءٌ آخَر يُمكن أن نتحدَّث عنه، ما نحنُ عندنا سيرةُ الأئمَّة واضحة جداً، أئِمَّتنا سيرتهم واضحة بين أيدينا، وحدّثونا كثيراً عن مكّة، صحيحٌ قالوا من أنَّ الكعبة تغيّر بناؤها، صحيحٌ قالوا من أنَّ بعض الآثار كمقام إبراهيم تغيّر موقعه، صحيحٌ، صحيحٌ ذُكِرَت أمور من هذا القبيل، ولكن هذه أمور جُزئيّة وكلُّها جرت في

نفس الأرض، وفي نفس الموقع، وفي نفس المحلّ، أمّا هؤلاء يُريدون أن يقولوا ما يقولون تلك أمور راجعة إليهم.

الأهرامات في مصر كَم من النظريّات تُطرَح حول بنائها وكيف بُنيَت، إلى الحدّ الَّذي وصلت النظريّات أنَّ كائنات جاءت من الفضاء وبنت هذهِ الأهرامات، ولكن هناك حقيقة واضحة: هذهِ الأهرامات بناها الفراعنة والدليل الجثث الموجودة داخل هذهِ المقابر، هذه مقابر وجُثث الفراعنة استُخرِجَت منها والقضيَّة واضحة ولا تحتاج إلى بحثٍ طويل، وتصوّروا كائنات طويلة القامة جداً، وتصوّروا أنَّ هُناك تقنيات وصلت في ذلك العصر من الفضاء هي أرقى من التقنيات الموجودة الآن، وهذا كلام لا دليلَ عليه، وهكذا في كلِّ قضيَّةٍ تأريخيّة.

الآن نحنُ إذا أردنا أن نعود على سبيل المثال: أقدمُ حضارة.

العراقيّون يقولون: نحن أصحاب أقدم حضارة، الحضارة القديمة هي الحضارة السومريّة.

اللبنانيّون يقولون: نحنُ أوّل حضارة، الحضارة الفينيقيّة.

المصريّون يقولون: نحنُ أوّل حضارة هي الحضارة الفرعونيّة.

السودانيّون يقولون: نحنُ أصحاب الحضارة قبل المصريّين.

في أمريكا اللاتينيّة يقولون: المايا هي الحضارة الأولى.

في إيران يقولون: الحضارة الفارسيّة هي أوّل حضارة.

في سوريا الشاميّون يقولون: أوّل المدن الَّتي بُنيَت في العالم بُنيَت في سوريا.

الأتراك في تركيا، هذا الكلام موجود، موجود في الكُتب ويدرس في الجامعات، ومن أراد أن يدخل إلى مواقع الإنترنت سيجد هذه المعلومات واضحة، ما كلُّ واحد يقول على هواه، فهذا القائل الَّذي يقول، يقول على هواه، هكذا اعتقد، وإلَّا فسيرة نبيِّنا والأئمَّة بين أيدينا موجودة وواضحة جداً، مكّةُ هي هذه مكّة، والكعبةُ هي هذه الكعبة، صحيحٌ تغيّر شكل بنائها، ربَّما دخلت مساحات في المسجد الحرام، ربَّما تغيّرت بعض الإشارات،

بعض العلامات، هذا صحيح تحدَّثت عنه الرِّوايات، ولكن مكّةُ هي هذه مكّة والقبلة هي هذه القبلة.

- يبدو أنَّ هذا السؤال مع نفس السؤال السابق: هل موقع القبلة الآن صحيح؟ يبدو أنَّ السؤال نفس السؤال وإذا كان ليس كذلك فأين؟

وأعتقد أنّ الجواب صار واضحاً من السؤال السابق.

- هل ترتيب السور القرآنيّة الحاليّة صحيح؟

بحسب روايات أهل البيت ليس صحيحاً، إذا أراد السَّائل أن يعرف التفاصيل يُمكنه أن يعود إلى برنامج طويل موجود على الإنترنت قدّمتُه على شاشة قناة القمر الفضائيّة: (الكتابُ النَّاطق) مجموعة حلقات تحت عنوان: (تحريف القُرآن) يُمكن للسَّائل أو السَّائلة أن تعود إلى تلك الحلقات فيطّلع السَّائل أو تطّلع السَّائلة على تفاصيل الحديث عن هذا الموضوع لأنَّني إذا أردتُ أن أدخل في الحديث عنه فهذا يحتاجُ إلى وقتٍ طويل.

فقط أذكر هذه المعلومة: تقسيم القُرآن إلى ثلاثين جُزء الآن الموجود بين أيدينا، تقسيم المصحف وليس القُرآن إذا أردت أن أستعمل التعبير العلمي الدقيق، تقسيم المصحف إلى ثلاثين جُزء، المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة موجودة وجّهوا أسئلتكم إليها، سلوهم: مَن الَّذي قسَّم المصحف إلى ثلاثين جُزء؟ والله لا يملكون جواباً، والسؤال نفسه وجّهوه إلى الأزهر، وجّهوه إلى المؤسَّسة الدِّينيَّة السُّنّيَّة، الأزهر أو غير الأزهر، سلوهم: مَن الَّذي قسَّم المصحف إلى ثلاثين جُزء؟ والله لا يعرفون، وأنا لا أتحدَّث في غرفة مُظلمة، أنا أتحدَّث هذا الكلام يوم غد سيُبَثّ على التلفزيون ويبقى على الإنترنت، سلوا المؤسَّسة الدِّينيَّة الشيعيَّة، واللهِ لا يعرفون، وسلوا المؤسَّسة الدِّينيَّة السُّنّيَّة، واللهِ لا يعرفون، ما عندهم جواب، أنا أقول هذا الكلام ليس جُزافاً، فأنا قد قرأت كُتب الفريقَين، لا أقول هذا الكلام جُزافاً، وقد تحدَّثتُ عن هذا الموضوع في هذه الحلقات الَّتي أشرتُ إليها قبل قليل، نحنُ في رواياتنا مصحف الإمام الصَّادق كان مُقَسَّم إلى أربعة عشر جُزء والرِّواية في الكافي الشَّريف موجودة.

هذا التقسيم جاءنا من المخالفين، سل المخالفين: من الَّذي قسَّم المصحف؟

اذهبوا إلى كُتبهم، اقرأوا:

- واحد يقول: الَّذي قسَّم المصحف هو الحجّاج بن يوسف الثقفي، هذا في كُتبهم، الَّذي قسَّم المصحف إلى ثلاثين هو الحجّاج بن يوسف الثقفي.
- واحد آخر يقول: الَّذي قسَّم المصحف إلى ثلاثين هو المأمون العبّاسي، ينسبون إلى المأمون العبّاسي أو إلى خليفةٍ آخر من خلفاء بني العباس.
- واحد آخر ينسبهُ إلى شخص آخر.

ما عندهم شيء واضح، بالنتيجة ماذا يقولون؟ يقولون: يبدو أنَّ علماء المسلمين قرّروا في وقتٍ ما أن يُقسِّموا القُرآن إلى الأجزاء الثلاثين، وبعد ذلك قسَّموه إلى الأحزاب، فالأجزاء تتألّف من أحزاب كي يسهل حفظهُ على الحُفّاظ، هكذا يقولون، هذا هو الموجود في كُلِّ كُتبهم، أنا ما تركت كتاباً من كُتبهم إلَّا واطّلعتُ عليه، وعرضتُ هذا على التلفزيون، جئت بأُمّهات المصادر وعرضتها على شاشة التلفزيون، على أيِّ حال أنا لا أريد أن أطيل الكلام أكثر في هذا السؤال، فإذا كانت القضيَّة هكذا فالجواب على السؤال واضح.

ثُمَّ واضحٌ في المصاحف أسماء السور مُختلفة، لكُلِّ سورة أكثر من اسم، ففي مصحفٍ تُطبَع أسماء مُعيَّنة، ومصحف آخر تُطبَع أسماء أخرى، ثُمَّ واضحٌ في عدد آيات السور، هناك اختلافٌ في عددها، هذه القضايا واضحة، مثلما حدث الاختلاف في أسماء السور، مثلما حدث الاختلاف في تعدادِ الآيات، فحدث الاختلاف في الترتيب أيضاً، صحيحٌ الآن هناك نسخة من المصحف موجودة بين أيدينا هي النسخة الشائعة والمعروفة، ولكن إذا سافرتم إلى شمال أفريقيا، إلى أفريقيا، إلى المغرب، إلى الجزائر، إلى تونس، إلى موريتانيا وإلى الكثير من الدول الأفريقيّة ستجدون مصحفاً طباعتهُ تختلف عن هذا المصحف، حركاته تختلف، ضبطه في اللفظ يختلف، لأنَّنا في المشرق القراءة الشائعة عندنا هي قراءة (حفص عن عاصم بن أبي النجود) وأمَّا القراءة في المغرب فهي قراءة (ورش) وقراءة ورش تختلف عن قراءة حفص، وهناك مصاحف مطبوعة بقراءة (ورش) وأنا في هذه الحلقات الَّتي أشرتُ إليها، أخرجت العديد من المصاحف بطبعات مُختلفة، في الأردن وفي مصر وفي دول مُختلفة، أخرجت العديد من المصاحف بطبعاتٍ مُختلفة وأخرجت مجموعة من الآيات كتابتها وتحريكها يختلف من مصحف إلى مصحف.

الندوة الأولى ـ ألمانيا

هناك معلومات جاهزة لديكم حُفِرَت في أدمغتكم، لماذا؟ لأنَّ النَّواصب يُريدون هذا، والمؤسَّسة الدِّينيَّةُ الشِّيعيَّةُ تُريد هذا، لكن إذا أردنا أن ندخل إلى الكواليس، الكواليس فيها وفيها الشيء الكثير من الحقائق.

لذلك أقول: أوّل شيءٍ تُطالَبون به المعرفة، اعرفوا، اعرفوا ماذا يجري، مثلما يحتاط المتديّنون في قضيَّة ما يُدخلون إلى أجوافهم من الطعام ويسألون هل هذا الطعام نجس، طاهر، هذا الطعام فيه المادّة الفلانيّة، الذبح مُحلّل، ليس مُحلّلاً، وأمثال ذلك، والله أنا أقول لكم بحسب روايات أهل البيت، والرِّواية في تفسير الإمام العسكري، الروايات واضحة: خطر المعلومة الخاطئة الَّتي تدخل إلى ذهن الإنسان فيما يتعلّق في الجانب الدِّينيّ، أنا لا أتحدَّث عن العلوم الأكاديميّة أو العلوم المختبريّة، أتحدَّث عن الجانب العقائديّ، بالذّات في الجانب العقائديّ، المعلومة الخاطئة، والمراد من المعلومة الخاطئة الَّتي لا تأتي من العُيون الصافية، من منابع العترة الطاهرة، أمير المؤمنين قسَّم عُيون العلم إلى نوعَين: عُيون كدرة وعُيون صافية، العُيون الصافية منابعها منهم، والعُيون الكدرة منابعها من غيرهم، إذا كانت المعلومة ليست آتيةً من العُيون الصافية وتدخل إلى ذهن الإنسان والإنسان يعتقد هذه المعلومة صحيحة ويبني عليها، هذه أخطر حتَّى لو كانت معلومة صغيرة أخطر على الإنسان أضرارها من أنَّه لو دام كُلَّ عُمرهِ يأكل لحم الخنزير، لو دام كُلَّ عُمرهِ يأكُل لحم الخنزير لن يتضرَّر في دينهِ مثلما يتضرَّر بمعلومة خاطئة في الجانب العقائديّ، لكن هي هذه القضيَّة، هذا هو الواقع، الشِّيعة يُدخِلون في رؤوسهم كُلَّ شيء ولكن حينما يصلون إلى مِعَدِهِم وإلى أمعائهم الدقيقة والغليظة يحتارون ماذا سيدخلون فيها.

- ذكرتم بأنَّ أحد المراجع وصف السيِّدة فاطمة بالقبيحة.

هذا السؤال ورد أكثر من مرَّة، سأُجيب على هذا السؤال في برنامجٍ تلفزيونيّ مُفصَّل تبدأ حلقاته الأولى في اليوم الخامس من شهر شباط، الساعة السادسة مساءً بتوقيت گرينتش، تحت عنوان: (بصراحة) بثّ مُباشر، في عدَّة حلقاتٍ مُفصَّلة سأتناول هذه المسألة وغيرها من المسائل الَّتي ترتبطُ بنفسِ الموضوع.

- إمامنا غائب فكيف نستشعر، يبدو أنّ الكلمة: (فكيف نستشعر حضوره بيننا) هل هناك وسائل؟

الندوة الأولى - ألمانيا

إمامنا غائبٌ وشاهدٌ في نفس الوقت، فإمامنا ليس غائباً بالمعنى المطلق، إمامنا غائبٌ وشاهدٌ في نفسِ الوقت، وحين نقول غائبٌ هو غائبٌ عن أبصارنا ليس غائباً عن واقعنا، فارقٌ بين من يغيب عن الواقع وبين من يغيب عن الأبصار، فحينما نقول إمامنا غائبٌ هو غائبٌ شاهدٌ في نفس اللحظة، هو ليس غائباً عن واقعنا، ليس غائباً عن حياتنا، هو غائبٌ عن أبصارنا، نحن الَّذين لا نراه، كم من الأشياء الكثيرة في حياة الإنسانِ لا يراها بعينيه ويتعامل معها على أنَّها موجودة، أشياء كثيرة في حياة الإنسان لا يراها بعينيه ولا تصل حواسّهُ إليها ولكنَّه يتعامل مع هذه الأشياء على أنَّها موجودة، فما بالك بهذه الحقيقة الواضحة على الأقل بالنِّسبة لنا، إذا كان هناك من يُشكِّكُ في هذه الحقيقة ذلك أمرٌ راجع إليه، لكن بالنِّسبة لنا هذه الحقيقة واضحةٌ جليّةٌ.

كيف نستشعرُ حضورهم كما جاء في السؤال أو كيف نستشعر حضورهُ حضور إمامنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؟ هذه القضيَّةُ قضيَّةٌ ترتبطُ بوجداننا، الدينُ ودينا هو إمام زماننا، الدينُ علاقةٌ غيبيَّةٌ تربطُ بين العبدِ وبين ربّه، تربطُ بين الإنسان وبين الله سبحانه وتعالى، هذه العلاقةُ الغيبيَّة كيف نتحسَّسُها؟ نتحسَّسُها بالوجدان، بوجداننا، فنحن لا نملكُ طريقاً عقليَّاً لإدراك الغيب، ولا نملك طريقاً حسِّيّاً بحواسّنا المعروفة كي نتعامل مع الغيب، علاقتنا بإمام زماننا علاقةٌ غيبيَّة، بل جاء في حديث العترة الطاهرة الآيات الأولى من سورة البقرة بعد البسملة: ﴿الم ۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، من هُم هؤلاء؟ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ في حديث العترة الطاهرة معنى الغيب هنا إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ﴿الم ۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ الرواية في تفسير عليّ بن إبراهيم القُمّي عن إمامنا الصَّادق قال: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ ذَلِك عَلِيٌّ لَا شَكَّ فِيه) ذلك الكتاب ذلك عليٌّ لا شكّ فيه ﴿هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ من هُم هؤلاء المتّقون؟ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ والغيب هُنا عنوانٌ لإمامنا الغائب الشاهد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

حقيقة الغيبِ الإلهيّ تتجلَّى في إمامنا في الحُجَّة بن الحَسَن صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، العلاقة علاقة وجدانيّة، حينما نقرأ دُعاء النُّدبة على سبيل المثال المضامين الموجودةُ في دُعاء النُّدبة الشَّريف هذه المضامين تحكي المعاني الَّتي تجولُ في قلبٍ مُخلِصٍ لإمام زمانهِ، فهي لا تتحدَّثُ عن علاقةٍ طريقنا عقليٌّ فيها، ولا تتحدَّثُ عن علاقةٍ طريقنا حِسّيٌّ فيها، العلاقة علاقةٌ وجدانيّة، النّاسُ تختلفُ في طريقة تعاملها، وفي طريقة استشعارها، وفي طريقة ارتباطها بعلاقتها الوجدانيّة، لكن قطعاً مُداومة الذِّكر، مُداومة الذِّكر لِساناً،

قلباً، الحضورُ في المجالس الَّتي يُذكَر فيها، قراءة الكُتب الَّتي تتناول المضامين الَّتي ترتبطُ بهِ.

الإنسانُ بحاجةٍ إلى تذكُّرٍ وإلى تذكيرٍ، التذكُّر والتذكير هو الَّذي يصقل قلب الإنسان، الأئمَّة هُم يقولون: (حَدِيثُنا حَيَاةٌ لِلقُلُوب)، (حَدِيثُنا جَلَاءٌ لِرَين القُلُوب -الرين يعني الصدأ، يعني الأوساخ، فمثلما يجلو وهذه كلماتهم صلواتُ اللهِ عليهم- مِثلَمَا يَجلو الصَيقَل - الصيقل من هو؟ الَّذي مهنته يُزيل الصدأ عن السيوف ويحدّ السيف، هو هذا الصيقل- فَمِثلَمَا يُزيلُ الصَيقَل الصَدَأ وَالرَّين عَن السيوف الصَدِئَة، حَديثُنَا يُزيلُ الرَّين عَن القُلوب) الارتباطُ والتواصل معهم صلواتُ اللهِ عليهم هو الَّذي يجعلنا نستشعر حضورهم، هو الَّذي يجعلنا على ارتباطٍ معهم صلواتُ اللهِ عليهم.

- هل عندنا معيار لمعرفة إن كان إمام زماننا راضٍ عنّا أو لا؟

في الحقيقة لا نملكُ هذا المعيار، إذا أريد من المعيار ميزان دقيق لا نملك هذا، من الَّذي يملك هذا المعيار؟! الحِكمةُ الإلهيّة جعلتنا لا نملك هذا المعيار، حتَّى لو كان إمامنا حاضراً، إلَّا إذا سألناه وأجابنا، نحن لا نملك هذا المعيار، مثلما لا نعرف متى نموت، ومثلما لا نعرف هل يُستَجاب دعاؤنا أو لا يُستجاب، ومثلما لا نعرفُ حينما نُبتلى بمصيبةٍ هل هذه عقوبة أو هذا امتحان؟ ومثلما، ومثلما، ومثلما، هناك أسئلةٌ كثيرةٌ لا نعرف الإجابة الدقيقة عنها، فكذلك نحنُ لا نملك معياراً دقيقاً وميزاناً واضحاً جداً نستطيع أن نُشخِّص أنَّ إمام زماننا راضٍ عنّا أو ليس براضٍ، أصلاً الكثير من النّاس الَّذين يهتمّون لرضا والديهم لا يعرفون أنّ والدهم، أنّ والدتهم راضية عنهم أم لا، مع أنَّهُ يُمكن أن يكون هناك ميزان.

فنحنُ لا نملك معياراً في هذا ولكن هُناك علامات، هناك قرائن يُمكن أن نقول من أنَّنا على الطريق، ومن أنَّنا على الطريق لا يعني أنَّنا لسنا مُخطئين، فقد نكون على الطريق السليم ولكنَّنا نُخطئ في تقييمنا للأمور، نُخطئ في طريقة تفكيرنا، نُخطئ في طريقة كلامنا، نُخطئ في الكثير من التصرُّفات، نُخطئ في عباداتنا، في أعمالنا، في تكاليفنا الشَّرعيّة، في كُلِّ ما يرتبط بحياتنا، لكنَّنا نستطيع أن نقول هُناك قرائن، هناك علامات تقول لنا إنَّنا على الطريق.

من هذهِ القرائن، من هذه العلامات: أن نستشعر، بعبارة أدقّ: أن نجد حرارةَ حُبِّهِم في قلوبنا، وبعبارةٍ دقيقة: أن نجد الولاية والبراءة في حالةٍ شديدةٍ من الحياة والتوهُّج، إذا استشعرنا معاني البراءة من أعدائهم ومعاني الولاية لهم، هذا يعني أنَّنا على الطريق، إذا كنّا مُستمرّين في أداءِ ما نستطيع أن نُؤدّيه من تكاليفنا الشَّرعيّة، هذا الاستمرار علامة على التوفيق، لو لم تكن هناك نظرة لُطف من إمام زماننا إلينا لَما استطعنا أن نستمرّ في الطريق الصحيح، هناك قرائن، هناك علامات يُمكننا أن نستكشف منها من أنَّنا على الطريق الصحيح، لكنَّ ذلك لا يُعطينا ضماناً أنَّ تصرُّفاتنا صحيحة، أنَّ أعمالنا صحيحة، النقص يُصاحبنا على طول الخطّ، اقرأوا الأدعية، الأدعية كُلُّها الَّتي وردت عنهم والَّتي هي لنا جميعاً كُلُّها تَصِف الإنسان في أنَّهُ بين الخطأ والصواب وأنَّ حالة الخطأ عنده أعظم وأكبر من حالة الصواب، الأدعيةُ كُلُّها تتحدَّث عن الإنسان من أنَّهُ بين الطاعة والمعصية ومن أنَّ حالة المعصية عندنا أكبر من حالة الطاعة وهذا هو الواقع، الواقع البشريّ، الأدعية تتحدَّثُ من أنَّ الإنسان بين الحسناتِ والسيِّئات وأنَّ سيِّئاته أكثر من حسناتهِ، كلُّ الأدعية تشتمل على هذهِ المضامين بنحوٍ واضح، اقرأوا كُلَّ الأدعية، هذهِ الأدعيةُ لا تتحدَّثُ بلسان المقاربة، إنَّها تتحدَّثُ بلسان الحقيقة، أليس من المستحبَّات المعروفة أنّ الإنسان عُقيب كُلِّ صلاةٍ يرفع يديه ويطلبُ من الله أن يرزقه العاقبة الحسنة، على أيّ شيءٍ يدلّ هذا الكلام؟

يدلّ هذا الكلام على أنَّ العاقبة الحسنة ليست مضمونة، فإذا كانت العاقبة الحسنة ليست مضمونة لا نملك معياراً دقيقاً، ولكن كما قلت: هناك قرائن، هناك شواهد، هناك علامات يُمكننا أن نعرف من خلالها أنَنَّا على الطريق الصحيح.

اللَّهُمَّ يا ربَّ الحُسَينِ بحقِّ الحُسين اشفِ صدر الحُسَين بظهورِ الحُجَّة عليه السَّلام..

أسألكم الدُّعاء جميعاً..

وصَلَّى الله على سيّدنا ونبيِّنا مُحَمَّدٍ وآلهِ الأطيَبين الأطهَرين..

حديث عن الزهراء صلوات الله عليها

الندوة الأولى - ألمانيا

وفي الختام:
لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات
المُتابَعة
القمر
1439هـ
2018 م

الندوة المفتوحة الأولى: في المجَالس الفَاطميّة – ألمانيا ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv